

كَيْفَ سَقَطَ لُوسِيفِرُ وَأَصْبَحَ شَيْطَانًا؟

(Arabic - Lucifer the fallen angel.)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أفنعي.
سؤال هذه الحلقة : كيف سقط لوسيفر وأصبح شيطاناً؟
يجيبنا على هذا السؤال : Dr. Ron Rhodes
في كتابه : The Complete Book of Bible Answers

يسفر حزقيال النبي الأصحاح الثامن والعشرين وكذلك يسفر إشعياء النبي الأصحاح الرابع عشر أيضاً عن سقوط لوسيفر الذي أصبح شيطاناً. ودعنا باختصار نلقى نظرة على كليهما. إن الآيات العشر الأولى من الأصحاح المذكور يسفر حزقيال تتحدث عن قائد بشري. ثم ابتداءً من العدد الحادي عشر حتى التاسع عشر نجد أن لوسيفر هو محور الحديث. تتحدث الأعداد العشرة الأولى من الأصحاح عن رئيس صور الذي أدين لادعائه أنه إله وهو إنسان. ثم يتحول الحديث بعد ذلك إلى ملك صور ابتداءً من العدد الحادي عشر.^١

كثير من دارسي الكتاب المقدس يعتقدون بأنه كان يوجد حاكم بشري لصور. ولكن الحاكم الحقيقي لصور كان الشيطان. لقد كان صاحب السلطة النهائية في كل الأعمال والأنشطة التي كانت قائمة في تلك المدينة المضادة لله. لقد كان هو الذي يعمل من خلال الحاكم البشري لتلك المدينة. ويعتقد بعض الدارسين أن تلك الآيات تشير إلى ملك بشري لصور. وكان هذا الملك البشري مسوقاً بقوة جبارة من إبليس المسيطر الفعلي غير المنظور. وربما كان ذلك الملك التاريخي لصور آله بيد الشيطان وهو لا يدري. وربما كان حالاً فيه بالكامل.^٢

إن حزقيال النبي في وصفه لذلك الملك يُعطينا لمحات لمخلوق ليس له الطبيعة البشرية كان الشيطان مُستخدماً إيّاه. إن لم يكن حالاً في أحشائه. وبالتأمل في أوصاف ذلك الملك نلاحظ أنها أوصاف صادقة منطبقة عليه ولكنها لا يمكن أن تكون أوصافاً لكائن بشري. فعلى سبيل المثال من أوصاف ذلك الملك ما يختلف عن طبيعة الإنسان. ففي العدد الرابع عشر مذكور "أنه الكروب" إذ مكتوب: "أذت الكروب المُبسط المظلل وأقمتك على جبل الله المقدس كنت". وهذا يختلف من حيث المركز والمقام عن الإنسان. وموصوف بالكمال. "وأنة بلا خطية". ومن حيث المكان ففي العدد السادس عشر مذكور أنه: "طرح من جبل الله المقدس وألقى إلى الأرض".^٣

وأفعال التفضيل التي نعت بها لا تتلاءم والكائن البشري العادي. ففي العدد الثاني عشر وصف بأنه "خاتم الكمال ملأ حكمة وكمال الجمال" وأنه كائن مخلوق أبدعته يد الخالق ليكون أرفع منزلة وأجمل صورة وأكمل بهاء وزينة. وبقي كاملاً في طريقه حتى وجد فيه إثم. كما جاء بالعدد الخامس عشر إذ مكتوب: "أذت كامل في طريقك من يوم خلقت حتى وجد فيك إثم". وماذا كان إثمهُ؟. الإجابة على ذلك السؤال نجدها في العدد السابع عشر ونصه كالآتي: "قد تكبر قلبك بسبب بهائك. وأفسدت حكمتك من جراء جلالك".^٤ (ترجمة كتاب الحياة)

من ذلك يتضح أن Lucifer أصبح "مختالاً بجماله وذكائه وقدرته ومكانته". بدأ يسعى لكرامة ذاتية ومجد هو لله جل جلاله ولا شريك له. إن الخطية التي أفسدت لوسيفر هي "الذات". لقد تكبرت وجعلت لنفسها وضعا ليس لها. من هنا يتضح أيضاً كيف بدأت الخطية في العالم. فقبل سقوط آدم في زمن معين سابق. كان سقوط لوسيفر. فهو أصل الخطية إذ أنه بكمال إرادته وبكمال المعرفة للنتائج المترتبة على سلوكه الشائن اختار

^١ سفر حزقيال ٢٨ : ١ - ١٩ ، سفر إشعياء ١٤ : ٣ - ٢٣ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ سفر حزقيال ٢٨ : ٤ - ٦

^٣ سفر حزقيال ٢٨ : ١٤ & ١٦

^٤ سفر حزقيال ٢٨ : ١٢ & ١٥ & ١٧

لنفسه التمرّد على الله. إن ذلك الكائن الملائكيّ المُقتدر. "وقع تحت طائلة ذنوبه الله والقضاء الإلهي العادل".
وحكم الله عليه قايلاً له: "سأطرحك إلى الأرض". ولا يعنى ذلك أنّ الشيطان ممنوعٌ من التواجد حيث كان قبلاً.
أى في السماء. إن كلمة الله تبيّن بوضوح أنّ الشيطان يتواجد فيها بعد سقوطه أحياناً.

فسفر أيوب يُسجل في أصحابه الأول هذه الكلمات: "وكان ذات يوم أنه جاء بنو الله ليمثلوا أمام الربّ.
وجاء الشيطان أيضاً في وسطهم. فقال الربّ للشيطان: من أين جئت؟ فأجاب الشيطان الربّ وقال: من الجولان
في الأرض. ومن التمسّى فيها. فقال الربّ للشيطان: هل جعلت قلبك على عبدي أيوب. لأنه ليس مثله في
الأرض. رجلٌ كاملٌ ومُسْتَقِيمٌ يتقى الله ويحيد عن الشرّ. فأجاب الشيطان الربّ وقال: هل مجّنا يتقى أيوب الله؟
اليس أنك سيّجت حوله وحول بيته وحول كلّ ما له من كلّ ناحية. باركت أعمال يديه فانتشرت مواشيه في
الأرض. ولكن أبسط يدك الآن ومسّ كلّ ما له فإثته في وجهك يُجذّف عليك". كما أنه بسفر زكريّا الأصحاح
الثالث نقرأ هذه الكلمات: "وأراني يهوشع الكاهن العظيم قائماً قدّم ملاك الربّ والشيطان قائم عن يمينه ليقاومه".^١

على أيّ حال يتضح لنا من الأصحاح الثامن والعشرين من سفر حزقيال أنّ الربّ طرد الشيطان طرداً
كاملاً نهائياً من مركزه الذي كان يشغله. وسلطانه الذي كان يحتله. فقد كان مُتمتعاً بهما بين الأجناد السمائية
المعيّنة من الله. إن بعض دراسي الكتاب المقدس يرى أنّ سفر إشعياء الأصحاح الرابع عشر يُشير إلى سقوط
لوسيفر إلا أنّ بعضاً آخر لا يرى ذلك. ففي العدد السادس عشر من الأصحاح الرابع عشر يقول: "الذين يرونك
يتطلعون إليك يتاملون فيك. أهذا هو الرجل الذي زلزل الأرض وزعزع الممالك؟.. فهذا الكائن مُشارٌ إليه كإنسان
في تلك الآية. خاصة بمقارنته بالملوك الآخرين في الأرض الذين جاء ذكرهم بالعدد الثامن عشر ويقول عنهم:
"كلّ ملوك الأمم باجمعم اضطجعوا بالكرامة كل واحد في بيته". وما ذكر عنه بالعدد الثاني عشر ويقول: "كيف
سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح". يُؤكّد أنّ سقوطه كان من مركز سياسي عظيم وليس إلا.^٢

أما بعض آخر من الدارسين يُفسرون أنّ النصّ الذي جاء بسفر إشعياء. يُشير إلى سقوط لوسيفر ولا
يُشير إطلاقاً لأيّ ملك بشريّ. لأنّ ما يدور من حديث بالنصّ هو وصفٌ لذلك الكائن ولا يمتُّ بصلةٍ إلى بشر.
ومن ثمّ لا يمكن أن يكون إنساناً بشرياً. كما أنه توجد وجهة نظرٍ ثالثة. وأعتقد أنها أفضل من كلا الطرفين
السابقين. وهي أنّ ما ذكر بإشعياء بالأصحاح الرابع عشر من العدد الثاني عشر إلى السابع عشر يُشير إلى رؤيةٍ
ثنائية. فقد تشير الأعداد من الرابع إلى الحادي عشر إلى ملكٍ عاديّ لبابل. ومن العدد الثاني عشر حتى السابع
عشر نجد إشارةً ثنائيةً تتضمّن ليس فقط ملك بابل بل لوسيفر أيضاً. فأوصافه المذكورة مطابقة لما اتفق عليه
العلماء الدارسون للكتاب. وإذا كان النصّ المذكور يحوي الإشارة إلى سقوط لوسيفر. فحينئذٍ ما ذكر عنه بسفر
حزقيال يطابق ما ذكر عنه بسفر إشعياء. وكلاهما يُشير إلى قائدٍ بشريّ. وفي نفس الوقت يُشير إلى الشيطان.^٣

لقد عُقب **Lucifer** لخطيئته المشينة ضدّ الله. فلقد صار لوسيفر محرّوماً من مركزه في السماء إذ طرد
منها. كما جاء بسفر إشعياء الأصحاح الرابع عشر. لقد انحدر وانحط وتغيّر اسمه من لوسيفر كوكب الصبح إلى
الشيطان ويعنى الخصم. وتحولت قوته بالكامل للضلال والتضليل. وعند المجيء الثاني للسيد المسيح سيواجه
مصيره النعيس. وسيقيّد أثناء الملك الألفي للربّ يسوع حسب ما جاء بسفر الرؤيا الأصحاح العشرين. وفي النهاية
"سوف يلقى في بحيرة النار المتقدّدة" حسب ما جاء بإنجيل متى الأصحاح الخامس والعشرين.^٤

أدعوك أحيى كي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماويّ.. أشكرك ربّي لأنك لم تتركني أسيراً
لضلال عدوّ الخير بل بنور كلمتك هديتني. وأعطيتني يقيناً أنني لست للهلاك مع إبليس وملائكته. بل للحياة الأبدية
مع ملائكتك وقديسيك. أرفع صلاتي في اسم يسوع. مُتمسكاً بوعدك يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجّه خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر حزقيال ٢٨ : ١٧

^٢ سفر أيوب ١ : ٦ ، سفر زكريّا ٣ : ١

^٣ سفر إشعياء ١٤ : ١٦ & ١٨ & ١٢

^٤ سفر إشعياء ١٤ : ١٢ - ١٧

^٥ سفر إشعياء ١٤ : ١٢ ، سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢٠ : ١٠ ، إنجيل متى ٢٥ : ٤١